

## ملامح الحجاج في الخطاب القرآني من خلال البنية النصية لسورة "يس"

### The features of argumentation in the Qur'anic discourse through the textual structure of Surat Yasin

المؤلف الأول<sup>1</sup> \* د. محمد بوسكرة

Medmeddr28@gmail.com . كلية الآداب واللغات . جامعة محمد بوضياف المسيلة . الجزائر

معلومات المقال Article info	ملخص Abstract
تاريخ الاستلام : 2022/05/04 . تاريخ القبول : 2022 /06/ 08 .	جاء الخطاب القرآني في سورة "يس" خطابا حجاجيا متماشيا مع فطرة الإنسان ورغبته في الاقتناع بما يعرض عليه، فكان خطاب السورة موجها في الأساس للتأثير في المتلقي من خلال حمله على الاقتناع بالحجج التي يحملها في طياته، وقد تعددت الأساليب الحجاجية في خطاب السورة بتعدد قضاياها المتمثلة في (التوحيد/النبوة/البعث)، فكانت البنية النصية لسورة "يس" تحمل في ثناياها أساليب حجاجية تداولية متعددة.
الكلمات المفتاحية الحجاج، الخطاب القرآني، الاستدلال، الاستقراء، التمثيل.	
Key words Argumentation. Quran. Discourse. Interference. Representation	<i>The Qur'anic discourse in surat "Yasin" is as an argumentative discourse in line with human instinct and his desire to be convinced of what is presented to him. The speech of the surah was directed primarily to influence the recipient by making him convinced of the arguments he carries with it. There were many argumentative methods in the discourse of the surah with its multiple issues represented in (Tawheed. Prophecy. Resurrection), so the textual structure of Surat " Yasin" carried within in multiple argumentative and deliberative methods.</i>

المؤلف المرسل : د محمد بوسكرة<sup>1</sup>

## ملامح الحجاج في الخطاب القرآني من خلال البنية النصية لسورة "يس"

The features of argumentation in the Qur'anic discourse through the textual structure of Surat Yasin

. مقدمة:

يعد الخطاب القرآني خطابا كليا متعدد الأبعاد والوظائف، فمن جهة كلية الخطاب احتواؤه على رؤية كلية في المعرفة والوجود والقيم، ومن جهة أبعاده فتعدد مقارنته كخطاب لغوي حجاجي تواصل، تتحد هذه الأبعاد والمكونات بإنجاز موافقه، ومقاصده الدينية، وإذ يعرف الدين في تراثنا بأنه وضع إلهي لمصلحة العباد في المبدأ والمعاد، إن على مستوى الحقيقة والتفكير، أو على مستوى السلوك والأخلاق، وترتبط هذه المفاهيم الكلية كأفق دلالي مترابط بعلاقات منطقية تجمع بين مصادر التفكير وقيمتي النبوة والإدراك الإنساني (النقل والعقل)، وما ينتج عنها من التسليم والطاعة (الإيمان والعمل الصالح)، وما يترتب عن كل هذا من إثبات عالم بعد هذا العالم يكون محلا للجزاء حسب الأعمال والمواقف قبل الموت (الحياة الدنيا والآخرة)، وتندرج سورة "يس" في هذا السياق الكلي للخطاب القرآني في أبعاده المتعددة. وقد استطاع الخطاب القرآني التأثير في المتلقي معتمدا على آليات تحاور روح المتلقي وعقله وضميره، فلم يسلك في حجاجه الطريق العقلاني المعقد الذي سلكه الفلاسفة والمناطق فقط، ولم يعتمد كذلك إلى استثارة العاطفة واستهواء النفوس كما فعل الشعراء، ولكن كان وسطا بين هذا وذاك، حيث دأب على مخاطبة العقول والحث على التفكير والتدبر وفقا لآلياته الحجاجية متضمنة في بنيته الداخلية، وفي الوقت نفسه استمال النفوس من خلال حجج بيانية وبلاغية وتخييلية، وفي دراستنا هذه سنكتفي باستقراء الملامح الحجاجية في الخطاب القرآني من خلال البنية النصية في سورة يس.

## 2. تعريف الحجاج:

### 1.2 الحجاج لغة:

الحجاج أو المحاجة في اللغة العربية مصدر لفعل حاجج، وجاء في اللسان عند ابن منظور (ت711هـ/1311م) "حاججته، أحاجه، حجاجا، ومحاجة حتى حججته أي غلبته بالحجج التي أدليت بها، والحجة: البرهان، ورجل محجاج أي جدل، والتحاج: التخاصم، وحاجه محاجة وحجاجا: نازعه الحج، ومنه حديث معاوية: فجعلت أحجج خصمي أي أغلبه بالحجة" (1)، يتبين لنا من هذا التعريف اللغوي أن لفظ الحجاج يحمل في مضمونه دلالة التنازع والتخاصم والجدل ومن ثم يكون الحجاج بمعنى النزاع والتخاصم بواسطة الأدلة والبراهين،

## ملامح الحجاج في الخطاب القرآني من خلال البنية النصية لسورة "يس"

The features of argumentation in the Qur'anic discourse through the textual structure of Surat Yasin

والحجاج، فيكون مرادفا للجدل، وهذا ما صرح به ابن منظور في قوله: "هو رجل محجاج أي جدل" (2) والقرآن الكريم استخدم كلا منهما لأداء معنى بذاته.

### 2.2 الحجاج اصطلاحا:

تذهب الدراسات الحديثة إلى أن الحجاج على ضربين:

الأول ضيق المجال لا يبرح حدود المنطق، ومرادف للرهنة والاستدلال، ويعنى بتتبع الجانب الاستدلالي في المحاجة.

والثاني واسع المجال يعتقد في الخطاب الصريح أو الضمني وفي تقنياته اللغوية الباعثة على إقناع المخاطب بما ينقل إليه (...). مفهوم أدق وأوضح وأعمق دلالة من المفهوم الأول، فقد أخذ شيئا فشيئا في الاستواء مبحثا فلسفيا ولغويا قائم الذات، معلنا استقلاله عن صناعة الجدل من ناحية وعن صناعة الخطابة من ناحية أخرى. وهو أيضا مؤهل لتأدية مفهوم أكثر قربا لأشغال المناظرة، وهو مفهوم للمحاورة، بحكم صيغته الصرفية الدالة على معنى المشاركة (حجاج) في تقديم الحجج ومقابلة الحججة بالحجة وهو كذلك أشمل لمفهوم الاستدلال لا في بعده البرهاني المنطقي الصوري، بل في بعده التفاعلي بالحجاج والتدافعي بالدليل ويتوسط اللغة" (3)، ويمكن أن نجمل تعريف الحجاج نظريا بأنه نوع خاص من الخطاب يبنى على قضية خلافية يعرض فيها المتكلم دعواه مدعومة بالاستدلال عبر سلسلة من الأدلة مترابطة منطقيا في الإثبات والنفي قصد إقناع المخالف بصدق الدعوى.

### 3. ملامح الحجاج في الخطاب القرآني:

سبق وأن عرفنا الحجاج بأنه يبنى على قضية خلافية يعرض فيها المتكلم دعواه مدعومة بالاستدلال عبر سلسلة من الأدلة مترابطة منطقيا في الإثبات والنفي قصد إقناع المخالف بصدق الدعوى، والتأثير في موقفه وسلوكه اتجاه تلك القضية، وعليه تتحدد ملامح الحجاج القرآني في ثلاث نقاط:

### 1.3 قضايا الحجاج القرآني:

إن المواضيع القرآنية التي تنبثق من النص تشكل نسيجاً موحداً في علاقاته بجوهر المعطى القرآني متمثلة في التوحيد، ومفهوم الله في القرآن، الأنبياء وسلوك الجنس البشري، والعالم الآخر، والجزاء على السلوك السابق، تمثل هذه القضايا الثلاث، مضمون القضية الخلافية التي

ينهض على أساسها بناء الحجاج القرآني، وهي النتيجة التي تستهدف استمالة الآخرين نحوها، وفي الغالب تذكر هذه الدعوى صراحة في بدايات نصوص السور القرآنية ثم يليها بعد ذلك الاستدلال لإثباتها، ونفي نقيضها ومثاله في سورة يس قوله تعالى: **يس (1) وَالْقُرْآنِ الْحَكِيمِ (2) إِنَّكَ لَمِنَ الْمُرْسَلِينَ (3) عَلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ (4) تَنْزِيلَ الْعَزِيزِ الرَّحِيمِ (5) لِنُنذِرَ قَوْمًا مَّا أُنذِرَ آبَاؤُهُمْ فَهُمْ غَافِلُونَ (6)** (4)، وحتى يصل الخطاب إلى قصده الكلي، وهو الإقناع والتأثير في موقف المخاطب ولتغير موقفه وسلوكه ينبغي التماس مجموعة من المقدمات وتقرير عدة معطيات ترتبط ارتباطا منطقيًا بالدعوى ممهدة بذلك لتدعيمها والاستدلال لها، وكنموذج على ذلك في سورة "يس" مدونة البحث، تقرير الحال الخلافية بين أشخاص، وأوصاف، وسلوك الكونية للموقف الجدالي زمن الدعوى المحمدية.

- الرسول "المخاطب" كونه رسول وأنه على صراط مستقيم، وكون ما يقول من القرآن محكم ومنزل من عند الموصوف بالعزة والرحمة.

- المشركين "المخاطبين من الدرجة الثانية" وكونهم غافلين عن مضمون القضايا التي يدعو إليها الرسول، وعدم استعدادهم عبر البيان والاستدلال المحكم بالتسليم بالقضايا السابقة.

أما التبرير كمبدأ عام، الذي يبرهن على صدقية الدعوى وفقا لعلاقتها بالمقدمات فهو المبدأ العام الذي حدده علماء الكلام والفلاسفة المسلمين في قراءتهم لمجمل المضمون الديني للقرآن والذي اختصروه في فلسفة كلية هي دليل الاختراع والعناية، فالاختراع صفة الخلق الإلهية المتجددة في تصور لمفهوم وظيفي لتوحيد الله يدل البحث في ماهيته، أما العناية فهو التقدير أي النظام الإلهي للخلق سواء في العالم والطبيعة أو في التاريخ وفلسفته، كمثل على ذلك الاعتماد على الاستدلال لمعينة العالم كدليل على الخالق من جهة وعلى الحكمة في المناسبة بينه وبين الحاجة المادية للجنس البشري قوله تعالى: **وَآيَةٌ لَهُمُ الْأَرْضُ الْمَيْتَةُ أَحْيَيْنَاهَا وَأَخْرَجْنَا مِنْهَا حَبًّا فَمِنْهُ يَأْكُلُونَ (33) (5)** وقوله تعالى: **أَوْ آيَةٌ لَهُمُ اللَّيْلُ نَسْلَخُ مِنْهُ النَّهَارَ فَإِذَا هُمْ مُظْلِمُونَ (37) (6)** وقوله تعالى: **وَالْقَمَرَ قَدَرْنَا مَنَازِلَ حَتَّىٰ عَادَ كَالْعُرْجُونِ الْقَدِيمِ (39) (7)**

والعناية المعنوية في المبدأ العام لبعثة الرسل وما يؤدونه من وظيفة التوجيه والهداية، ويعتمد المبدأ لعام على التشابه والتكرار في التاريخ الديني الكوني، وقد تمثل في سورة "يس" مثلا الاستدلال بالتمثيل على رسل عيسى -عليه السلام-، ونوح وقومه في قضية الطوفان فقد جمعت السورة بين قطبي هذا التاريخ من نوح -عليه السلام- إلى ما بعد عيسى -عليه السلام- المتمثل في رسله وحواريه، وبالتالي يدمج الموقف الجدالي للرسول محمد -صلى الله عليه وسلم- والمشركين في إطار هذا المبدأ العام.

أما الدعامة أي مجموعة الحجج المقدمة كشواهد وأدلة تمنح مصداقية المقدمات والتبريرات للمخاطب، فمجموعها مستمد من أدلة طبيعية قائمة من دلالة الحال، التي لا يمكن دحضها، أو من الشواهد التاريخية، التي تقف الآثار شاهدة عليها، أو من القواعد العقلية الإنسانية

## ملامح الحجاج في الخطاب القرآني من خلال البنية النصية لسورة "يس"

The features of argumentation in the Qur'anic discourse through the textual structure of Surat Yasin

الملزمة للكل، وباعتبار الخطاب القرآني خطابا جدليا متعدد الأصوات فهو يقرر أدلة الخصم في سياق دحضها لمحاصرته بين صدق القضايا التي تعرض عليه وزيف ما يدعيه خلاف ذلك.

### 2.3 العلاقة والترتيب بين أجزاء الحجاج القرآني:

يسلك الحجاج القرآني في تحقيق وظيفته مسلكا خاصا في بناء وترتيب حججه، العلاقة المنطقية بين سلسلة أقواله، سواء كانت هذه العلاقة المنطقية استنباطية، أو استقرائية، أو قياسية تشبيهية، توزع بانسجام بين مقدمات القضايا، والتوجيه حسب تعبير بيرلمان أو اقتضاء حسب مايير، ومثال ذلك في سورة "يس" .

- قياس التمثيل بين حال الرسول -صلى الله عليه وسلم- وقومه مع الرسل وأصحاب القرية، في قوله تعالى: **وَاضْرِبْ لَهُم مَّثَلًا أَصْحَابَ الْقَرْيَةِ إِذْ جَاءَهَا الْمُرْسَلُونَ (13) (8)**

- الاستقراء بعد الواقع والمثال في علاقة الاستقراء في قوله تعالى: **يَا حَسْرَةً عَلَى الْعِبَادِ مَا يَأْتِيهِمْ مِنْ رَسُولٍ إِلَّا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِئُونَ (30) (9)**

### 3.3 الحجاج القرآني حجاج تقويمي:

تستند القيمة فيه على مصادر معقولة تشكل المادة التفاعلية التي يقدر بها الناس الحجاج الذي يستحق منهم التسليم والموالاة؛ إذ تعتمد قيمته على مفاهيم منطقية كلية كالعلة والغاية والنقض توظف لتقوية القول وتقويم معتقدات وسلوك المخالف، وبالإجمال يمكن تلخيص خصائص الحجاج القرآني كما حددها الدكتور محمود عكاشة في كتابه "تحليل الخطاب في ضوء نظرية أحداث اللغة -دراسة تطبيقية لأساليب التأثير والإقناع الحجاجي في الخطاب النسوي في القرآن الكريم".

حيث قال أن من خصائص الخطاب القرآني "أنه خطاب محكم البنية والأسلوب والدلالة، ولا يحتمل المغالطة أو التلبس أو الطعن في العرض، وبناء القضية، وإقامة الحجة.

- أن معظم الحجاج فيه بدليل واقعي ملزم بإيجاد المثل أو البديل أو النقيض، وأنه يجمع بين الحجاج اللغوي والحجاج المنطقي.

## ملامح الحجاج في الخطاب القرآني من خلال البنية النصية لسورة "يس"

The features of argumentation in the Qur'anic discourse through the textual structure of Surat Yasin

- أنه متنوع: خطاب موجه أو حوار أو حديث أو شكوى أو مناجاة أو دعاء.

- أنه متعلق بالسياق اللغوي، ومتفاعل مع السياق الخارجي الذي أنتج فيه

- أنه يعتمد على مسلمات عقلية مقبولة وأدلة واقعية ثابتة.

- أنه يستدعي من الحدث ما يسد حاجة الشاهد دون زيادة، ولا يسترسل في الحكيم (10)

### 4. حجاجية البنية النصية لسورة يس:

#### 1.4 حجاجية عنوان السورة:

يمثل العنوان مكانة مهمة داخل حقل العتبات، فهو مفتاح إجرائي ومدخل أساسي بأي نص، وحلقة أساسية ضمن حلقات بنائه الاستراتيجي في تحقيق مقاصده الجمالية والحجاجية.

اختلفت الأقوال في تسمية السور القرآنية بين من يقول بالتوقيف ومن يقول بالتواضع، واختلفت أسباب الاختيار في تسمية السور القرآنية وتبرير هذا الاختيار، وأرجح الآراء في ذلك، الذي يعتبر نص السورة نصا مصغرا تقوم بينه وبين النص الكبير ثلاثة أشكال من العلاقات:

علاقة دلالية: فيكون العنوان علاقة من علاقات العمل.

علاقة بنائية: تشترك فيها العلاقات بين العمل وعنوانه على أساس بنائي.

علاقة انعكاسية: وفيها يختزل العمل بناء ودلالة في العنوان بشكل كامل.

وقد أورد الطاهر بن عاشور في تسمية السورة عنوانين أحدهما (سورة يس) والثاني (سورة حبيب النجار) باعتبارها من السور المتعددة الأسماء.

"سميت هذه السورة يس بمسمى الحرفين الواقعين في أولها في رسم المصحف لأنها انفردت بها فكانا مميزين لها عن بقية السور، فصارت منطوقها علما عليها وكذلك ورد اسمها عن النبي (صلى الله عليه وسلم)" (11)

## ملامح الحجاج في الخطاب القرآني من خلال البنية النصية لسورة "يس"

The features of argumentation in the Qur'anic discourse through the textual structure of Surat Yasin

"ورأيت مصحفا شرقيا نسخ سنة 1078 أحسبه في بلاد العجم عنوانها (سورة حبيب النجار) وهو صاحب القصة "وجاء من أقصى المدينة رجل يسعى" كما يأتي وهذه تسمية غريبة لا نعرف لها سندا ولم يخالف ناسخ ذلك المصحف في أسماء السور ما هو معروف إلا هذه السورة وفي سورة التين" عنوانها "سورة الزيتون". (12)

### 2.4 البنية النصية

إن القراءة الحجاجية لخطاب سورة "يس" باعتبارها نصا حججيا، والنص الحجاجي بناء لغوي يختلف عن غيره من النصوص، لكونه يبنى بناء تفاعليا مدعوما بأدوات ووسائل توظف لغرض الإقناع والتأثير. فمن حيث بنية خطاب السورة يمكن تقسيمها إلى أجزاء تتشكل بها ومن خلالها المنطلقات، والمقدمات الحجاجية والبنائية مع طريقة ترتيبها النصي، التي تعتبر هي الأخرى أحد طرائق الحجاج، فالخطاب أي خطاب يقع أولا في مقدمات لغرض كلي واختيار هذه المقدمات وطريقة ترتيبها وطريقة صوغها في حد ذاته قيمة حجاجية. وعليه فخطاب السورة هنا يتكئ على بنية كلية خاصة تقوي بها حججيتها وتدعم بها عباراتها وأسلوبها.

### 3.4 طبيعة الحجاج والأدلة في خطاب السورة:

سلك القرآن في سوره ومنها سورة "يس" في محاجة الكافرين وأهل الكتاب، سبيل الإقناع والتأثير، واتخذ من المشاهد الكونية والشواهد التاريخية والواقع المألوف حججا وأدلة في إثبات قضاياها وأطروحاته. وفي هذه السورة كانت الحجج منتزعة من "مشاهد القيامة - بصفة خاصة - ومن مشاهد القصة ومواقفها وحوارها، ومن مصارع الغابرين على مدار القرون، ثم من المشاهد الكونية الكثيرة المتنوعة الموحية: مشهد الأرض الميتة تدب فيها الحياة، ومشهد الليل ينسلخ منه النهار، فإذا هو ظلام، ومشهد الشمس تجري لمستقر لها، ومشهد العمر يتدرج في منازلها حتى يعود كالعرجون القديم - ومشهد الفلك يحمل ذريته البشر الأولين - ومشهد الأنعام مسخرة للآدميين، ومشهد النطفة ثم مشهدها إنسانا وهو خصيم مبين! ومشهد الشجر الأخضر تكمن فيه النار التي يوقدون!". (13)

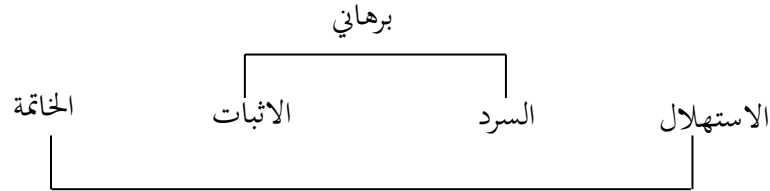
## ملامح الحجج في الخطاب القرآني من خلال البنية النصية لسورة "يس"

The features of argumentation in the Qur'anic discourse through the textual structure of Surat Yasin

شكلت هذه الحجج بعباراتها أدلة وبراهين لفظية والنتيجة المصرح بها في الاستهلال، توزعت عبر مسارٍ حججٍ مرتب الأجزاء في الخطاب ذاته نحو هدفه وهو الإقناع.

### 4.4 الترتيب وأجزاء السورة:

يمكن الاعتماد على النموذج الذي لحصه رولان بارت لأجزاء الخطاب الحجج كما يلي:



### 1.4.4: الاستهلال:

عاطفي

ويبدأ من قوله تعالى: يس (1) وَالْقُرْآنِ الْحَكِيمِ (2) إِنَّكَ لَمِنَ الْمُرْسَلِينَ (3) عَلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ (4) تَنْزِيلِ الْعَزِيزِ الرَّحِيمِ (5). (14)

حيث تتضمن إدماجا لعرض القضية بتفرعها في أسلوب القسم (الأداة جملة القسم وجواب القسم) مع التعليل (بلام التعليل).

### 2.4.4 السرد

وهو تقديم حجج يهيب للمحاجة يتضمن نمطين من العناصر، الأحداث والأوصاف، ويتعلق بالجزء الثاني من قوله تعالى: إِنَّا جَعَلْنَا فِي أَعْنَاقِهِمْ أَغْلَالًا فَهِيَ إِلَى الْأَذْقَانِ فَهُمْ مُقْمَحُونَ (8) وَجَعَلْنَا مِنْ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ سَدًّا وَمِنْ خَلْفِهِمْ سَدًّا فَأَغْشَيْنَاهُمْ فَهُمْ لَا يُبْصِرُونَ (9) وَسَوَاءٌ عَلَيْهِمْ أُنذَرْتَهُمْ أَمْ لَمْ تُنذِرْهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ (10) إِنَّمَا تُنذِرُ مَنِ اتَّبَعَ الذِّكْرَ وَخَشِيَ الرَّحْمَنَ الْغَيْبِ فَبَشَّرَهُ بِمَغْفِرَةٍ وَأَجْرٍ كَرِيمٍ (11) إِنَّا نَحْنُ نُحْيِي الْمَوْتَى وَنَكْتُبُ مَا قَدَّمُوا وَآثَارَهُمْ وَكُلَّ شَيْءٍ أَحْصَيْنَاهُ فِي إِمَامٍ مُبِينٍ (12). (15)

### 3.4.4 الاثبات:

وهو عرض الحجج لإثبات صدق القضايا المصرح بها في الاستهلال والسرد، وقد ورد الإثبات والاستدلال في خطاب السورة من خلال أربعة أنواع وهي مرتبة كالتالي:



- الاستدلال بالتمثيل: قال تعالى: **أَ وَاضْرِبْ لَهُم مَّثَلًا أَصْحَابَ الْقَرْيَةِ إِذْ جَاءَهَا الْمُرْسَلُونَ (13) إِذْ أَرْسَلْنَا إِلَيْهِمُ اثْنَيْنِ فَكَذَّبُوهُمَا فَعَزَّزْنَا بِثَالِثٍ فَقَالُوا إِنَّا إِلَيْكُم مُّرْسَلُونَ (14) قَالُوا مَا أَنْتُمْ إِلَّا بَشَرٌ مِثْلُنَا وَمَا أَنْزَلَ الرَّحْمَنُ مِنْ شَيْءٍ إِنْ أَنْتُمْ إِلَّا تَكْذِبُونَ (15) قَالُوا رَبُّنَا يَعْلَمُ إِنَّا إِلَيْكُم لَمُرْسَلُونَ (16) وَمَا عَلَيْنَا إِلَّا الْبَلَاغُ الْمُبِينُ (17) قَالُوا إِنَّا تَطَيَّرْنَا بِكُمْ لَئِن لَّمْ تَنْتَهُوا لَنَرْجُمَنَّكُمْ وَلَيَمَسَّنَّكُم مِّنَّا عَذَابٌ أَلِيمٌ (18) قَالُوا طَائِرُكُم مَّعَكُمْ أَئِن ذُكِّرْتُم بَلْ أَنْتُمْ قَوْمٌ مُّسْرِفُونَ (19) وَجَاءَ مِنْ أَقْصَى الْمَدِينَةِ رَجُلٌ يَسْعَى قَالَ يَا قَوْمِ اتَّبِعُوا الْمُرْسَلِينَ (20) اتَّبِعُوا مَنْ لَا يَسْأَلُكُمْ أَجْرًا وَهُمْ مُهْتَدُونَ (21) وَمَا لِي لَا أَعْبُدُ الَّذِي فَطَرَنِي وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ (22) أَأَتَّخِذُ مِنْ دُونِهِ آلِهَةً إِنْ يُرِدْنِ الرَّحْمَنُ بِضُرٍّ لَا تُغْنِي عَنِّي شَفَاعَتُهُمْ شَيْئًا وَلَا يُنْقِذُونِ (23) إِيَّا إِذَا لَفِيَ ضَلَالٍ مُّبِينٍ (24) إِيَّا آمَنْتُ بِرَبِّكُمْ فَاسْمِعُونِ (25) قِيلَ ادْخُلِ الْجَنَّةَ قَالَ يَا لَيْتَ قَوْمِي يَعْلَمُونَ (26) بِمَا غَفَرَ لِي رَبِّي وَجَعَلَنِي مِنَ الْمُكْرَمِينَ (27).** (16).

- الاستدلال بالاستقراء: من خلال مصارع الغابرين على مدار القرون في قوله تعالى: **وَمَا أَنْزَلْنَا عَلَى قَوْمِهِ مِنْ بَعْدِهِ مِنْ جُنْدٍ مِنَ السَّمَاءِ وَمَا كُنَّا مُنْزِلِينَ (28) إِنْ كَانَتْ إِلَّا صَيْحَةً وَاحِدَةً فَإِذَا هُمْ خَامِدُونَ (29) يَا حَسْرَةً عَلَى الْعِبَادِ مَا يَأْتِيهِمْ مِنْ رَسُولٍ إِلَّا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِئُونَ (30) أَلَمْ يَرَوْا كَمْ أَهْلَكْنَا قَبْلَهُمْ مِنَ الْقُرُونِ أَنَّهُمْ إِلَيْهِمْ لَا يَرْجِعُونَ (31) وَإِنْ كُلٌّ لَمَّا جَمِيعٌ لَدَيْنَا مُحْضَرُونَ (32).** (17).

- الاستدلال بالمعانيمة والأحداث التاريخية من قوله تعالى: **وَأَيَّةٌ لَهُمُ الْأَرْضُ الْمَيْتَةُ أَحْيَيْنَاهَا وَأَخْرَجْنَا مِنْهَا حَبًّا فَمِنْهُ يَأْكُلُونَ (33) وَجَعَلْنَا فِيهَا جَنَّاتٍ مِنْ نَجِيلٍ وَأَعْنَابٍ وَفَجَّرْنَا فِيهَا مِنَ الْعُيُونِ (34) لِيَأْكُلُوا مِنْ ثَمَرِهِ وَمَا عَمِلَتْهُ أَيْدِيهِمْ أَفَلَا يَشْكُرُونَ (35) سُبْحَانَ الَّذِي خَلَقَ الْأَزْوَاجَ كُلَّهَا مِمَّا تُنْبِتُ الْأَرْضُ وَمِمَّا أَنْفُسِهِمْ وَمِمَّا لَا يَعْلَمُونَ (36) وَأَيَّةٌ لَهُمُ اللَّيْلُ نَسَلَخْنَا مِنْهُ النَّهَارَ فَإِذَا هُمْ مُظْلِمُونَ (37) وَالشَّمْسُ تَجْرِي لِمُسْتَقَرٍّ لَهَا ذَلِكَ تَقْدِيرُ الْعَزِيزِ الْعَلِيمِ (38) وَالْقَمَرَ قَدَرْنَاهُ مَنَازِلَ حَتَّىٰ عَادَ كَالْعُرْجُونِ الْقَدِيمِ (39) لَا الشَّمْسُ يَنْبَغِي لَهَا أَنْ تُدْرِكَ الْقَمَرَ وَلَا اللَّيْلُ سَابِقُ النَّهَارِ وَكُلٌّ فِي فَلَكٍ يَسْبَحُونَ (40) وَأَيَّةٌ لَهُمُ أَنَّا حَمَلْنَا دُرِّيَّتَهُمْ فِي الْفُلِكِ الْمَشْحُونِ (41) وَخَلَقْنَا لَهُمْ مِنْ مِثْلِهِ مَا يَرْكَبُونَ (42) وَإِنْ نَشَأْ نُغْرِقْهُمْ فَلَا صَرِيخَ لَهُمْ وَلَا هُمْ يُنْقَذُونَ (43) إِلَّا رَحْمَةً مِنَّا وَمَتَاعًا إِلَىٰ حِينٍ (44) وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ اتَّقُوا مَا بَيْنَ أَيْدِيكُمْ وَمَا خَلْفَكُمْ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ (45) وَمَا تَأْتِيهِمْ مِنْ آيَةٍ مِنْ آيَاتِ رَبِّهِمْ إِلَّا كَانُوا عَنْهَا مُعْرِضِينَ (46) وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ أَنْفِقُوا مِمَّا رَزَقَكُمُ اللَّهُ قَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِلَّذِينَ آمَنُوا أَنْطَعِمُ مَنْ لَوْ يَشَاءُ اللَّهُ أَنْطَعِمَهُ إِنْ أَنْتُمْ إِلَّا فِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ (47).** (18).

- الاستدلال بالوصف والسرد، ويبدأ من قوله تعالى: وَيَقُولُونَ مَتَى هَذَا الْوَعْدُ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ (48) مَا يَنْظُرُونَ إِلَّا صَيْحَةً وَاحِدَةً تَأْخُذُهُمْ وَهُمْ يَخِصِّمُونَ (49) فَلَا يَسْتَطِيعُونَ تَوْصِيَةً وَلَا إِلَىٰ أَهْلِهِمْ يَرْجِعُونَ (50) وَنُفِخَ فِي الصُّورِ فَإِذَا هُمْ مِنَ الْأَجْدَاثِ إِلَىٰ رَبِّهِمْ يَنْسِلُونَ (51) قَالُوا يَا وَيْلَنَا مَنْ بَعَثَنَا مِنْ مَرْقَدِنَا هَذَا مَا وَعَدَ الرَّحْمَنُ وَصَدَقَ الْمُرْسَلُونَ (52) إِنْ كَانَتْ إِلَّا صَيْحَةً وَاحِدَةً فَإِذَا هُمْ جَمِيعٌ لَدَيْنَا مُحْضَرُونَ (53) فَالْيَوْمَ لَا تُظَلِّمُ نَفْسٌ شَيْئًا وَلَا تُحْزِنُ إِلَّا مَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ (54) إِنَّ أَصْحَابَ الْجَنَّةِ الْيَوْمَ فِي شُغُلٍ فَاكِهُونَ (55) هُمْ وَأَزْوَاجُهُمْ فِي ظِلَالٍ عَلَى الْأَرَائِكِ مُتَكِئُونَ (56) لَهُمْ فِيهَا فَاكِهَةٌ وَهُمْ مَا يَدَّعُونَ (57) سَلَامٌ قَوْلًا مِنْ رَبِّ رَحِيمٍ (58) وَامْتَأَزُوا الْيَوْمَ أَيُّهَا الْمُجْرِمُونَ (59) أَلَمْ أَعْهَدِ إِلَيْكُمْ يَا بَنِي آدَمَ أَنْ لَا تَعْبُدُوا الشَّيْطَانَ إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُبِينٌ (60) وَأَنْ اعْبُدُونِي هَذَا صِرَاطٌ مُسْتَقِيمٌ (61) وَلَقَدْ أَضَلَّ مِنْكُمْ جِبِلًّا كَثِيرًا أَفَلَمْ تَكُونُوا تَعْقِلُونَ (62) هَذِهِ جَهَنَّمُ الَّتِي كُنْتُمْ تُوعَدُونَ (63) اصْلَوْهَا الْيَوْمَ بِمَا كُنْتُمْ تَكْفُرُونَ (64) الْيَوْمَ نَخْتِمُ عَلَىٰ أَفْوَاهِهِمْ وَتُكَلِّمُنَا أَيْدِيهِمْ وَتَشْهَدُ أَرْجُلُهُمْ بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ (65) وَلَوْ نَشَاءُ لَطَمَسْنَا عَلَىٰ أَعْيُنِهِمْ فَاسْتَبَقُوا الصِّرَاطَ فَأَنَّىٰ يُبْصِرُونَ (66) وَلَوْ نَشَاءُ لَمَسَخْنَاهُمْ عَلَىٰ مَكَانَتِهِمْ فَمَا اسْتَطَاعُوا مُضِيًّا وَلَا يَرْجِعُونَ (67) وَمَنْ نَعْمِرْهُ نَنْكِسْهُ فِي الْخَلْقِ أَفَلَا يَعْقِلُونَ (68). (19)

- الخاتمة: وهي تتضمن مستويين: التلخيص، مستوى الأحاسيس (وضع تأثري) ويبدأ من قوله تعالى: وَمَا عَلَّمْنَاهُ الشِّعْرَ وَمَا يَنْبَغِي لَهُ إِنْ هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ وَقُرْآنٌ مُبِينٌ (69) لِيُنذِرَ مَنْ كَانَ حَيًّا وَيَحِقَّ الْقَوْلُ عَلَى الْكَافِرِينَ (70) أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّا خَلَقْنَا لَهُمْ مِمَّا عَمِلَتْ أَيْدِينَا أَنْعَامًا فَهُمْ لَهَا مَالِكُونَ (71) وَذَلَّلْنَاهَا لَهُمْ فَمِنْهَا رَكُوبُهُمْ وَمِنْهَا يَأْكُلُونَ (72) وَهُمْ فِيهَا مَنَافِعُ وَمَشَارِبُ أَفَلَا يَشْكُرُونَ (73) وَاتَّخَذُوا مِنْ دُونِ اللَّهِ آلِهَةً لَعَلَّهُمْ يُنصَرُونَ (74) لَا يَسْتَطِيعُونَ نَصْرَهُمْ وَهُمْ لَهُمْ جُنْدٌ مُحْضَرُونَ (75) فَلَا يَحْزَنُكَ قَوْلُهُمْ إِنَّا نَعْلَمُ مَا يُسْرُونَ وَمَا يُعْلِنُونَ (76) أَوَلَمْ يَرَ الْإِنْسَانُ أَنَّا خَلَقْنَاهُ مِنْ نُطْفَةٍ فَإِذَا هُوَ خَصِيمٌ مُبِينٌ (77) وَضَرَبَ لَنَا مَثَلًا وَنَسِيَ خَلْقَهُ قَالَ مَنْ يُحْيِي الْعِظَامَ وَهِيَ رَمِيمٌ (78) قُلْ يُحْيِيهَا الَّذِي أَنْشَأَهَا أَوَّلَ مَرَّةٍ وَهُوَ بِكُلِّ خَلْقٍ عَلِيمٌ (79) الَّذِي جَعَلَ لَكُمْ مِنَ الشَّجَرِ الْأَخْضَرِ نَارًا فَإِذَا أَنْتُمْ مِنْهُ تُوقَدُونَ (80) أَوَلَيْسَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ بِقَادِرٍ عَلَىٰ أَنْ يَخْلُقَ مِثْلَهُمْ بَلَىٰ وَهُوَ الْخَلَّاقُ الْعَلِيمُ (81) إِنَّمَا أَمْرُهُ إِذَا أَرَادَ شَيْئًا أَنْ يَقُولَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ (82) فَسُبْحَانَ الَّذِي بِيَدِهِ مَلَكُوتُ كُلِّ شَيْءٍ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ (83). (20)

#### 4.4.4 العبارة والأسلوب

صيغت هذه البراهين في "أساليب إخبارية وإنشائية تقريرية وتصويرية فحاور ووعد، وتوعد، وربط بين الماضي البعيد والمستقبل وجعل الزمن كله حاضرا، وصوّر النفس في سموها وانحطاطها في طاعتها وتمردتها، وفي جزائها، فاحتوى خطاب السورة "صورة" المكذابين الذين حقت عليهم كلمة الله بكفرهم فلم تعد تنفعهم الآيات والنذر: "إنا جعلنا في أعناقهم أغلالا فهي إلى الأذقان فهم مقمحون وجعلنا من بين أيديهم سداً ومن خلفهم سداً فأغشيناهم فهم لا يبصرون" ومنها صورة نفوسهم في سرهم وعلايتهم مكشوفة لعلم الله لا يداريها منه ستار... ومنها تصوير وسيلة الخلق بكلمة لا تزيد: إنما أمره إذا شيئا أن يقول له: كن فيكون... وكلها مؤثرات تلمس القلب البشري وهو يرى مصداقيتها في مواقع الوجود" (21)

وعلى العموم فقد نهضت السورة على تقرير وإثبات أصول الدين في بنية جمعت بين الحجاجية والأدبية في تحقيق غرضها الكلي. يقول الطاهر بن عاشر: "قامت السورة على تقرير أمهات أصول الدين على أبلغ وجه وأتمه.

- من إثبات الرسالة والوحي ومعجزة القرآن وما يعتبر في صفات الأنبياء.

- إثبات القدر وعلم الله والحشر والتوحيد وشكر المنعم، وهذه أصول الطاعة بالاعتقاد والعمل ومنها تتفرع الشريعة.

- إثبات الجزاء على الخير والشر مع إدماج الأدلة من الآفاق و الأنفس بتفنن عجيب.

فكانت هذه الصورة جديرة بأن تسمى (قلب القرآن) لأن من تقاسيمها تتشعب شرايين القرآن كله، وإلى وتينها ينصب مجراها". (22)

#### 5. خاتمة

بعد التتبع لمسار الخطاب الحجاجي في سورة "يس"، من خلال بنيتها النصية، خلصنا إلى مجموعة من النتائج التالية :

- الخطاب القرآني لا يمكن أن تلمس دلالاته الحجاجية وأبعاده الإقناعية على الوجه الأمثل إلا من خلال البعد التداولي عند تلقيه؛ فالمنهج التداولي في دراسته للغة وتحليلها يعدُّ مصدرا أساسيا في البحث اللغوي.
- يهدف الخطاب القرآني من خلال حجاجه للمتلقي إلى تغيير واقعه العقدي والسلوكي من الضلال إلى الهداية.
- الخطاب الحجاجي في سورة "يس" ذو طبيعة استدلالية منطقية وذو بعد حوارى تداولي.

## ملامح الحجاج في الخطاب القرآني من خلال البنية النصية لسورة "يس"

The features of argumentation in the Qur'anic discourse through the textual structure of Surat Yasin

- عالج الخطاب القرآني في حججته للمشركين والمخالفين عديد القضايا المتعلقة بالعقيدة منها (التوحيد) و(البعث) و (النبوة).  
6. المصادر والمراجع:

- 1- ابن منظور: لسان العرب، دار صادر، بيروت، لبنان، 1997، ط1، مج02، مادة (ح، ج، ح)، ص 27.
- 2- ابن منظور: لسان العرب، دار صادر، بيروت، لبنان، 1997، ط1، ص28.
- 3- ينظر، أحمد اتزكرمت: الحجاج في المناظرة، مقارنة حجائية لمناظرة أبي سعيد السيرافي لمتى بن يونس ضمن كتاب: الحجاج
- 4- مفهومه ومجالاته، دراسات نظرية وتطبيقية في البلاغة الجديدة، تحت إشراف، د حافظ إسماعيل علوي، عالم الكتب الحديث، إربد، الأردن، ج2، ط1، 1431هـ/2010م، ص 280 .
- 5- سورة "يس": الآيات من 01 إلى 06.
- 6- سورة "يس": الآية 33.
- 7- سورة "يس": الآية 37.
- 8- سورة "يس": الآية 39.
- 9- سورة "يس": الآية 13.
- 10- سورة "يس": الآية 30.
- 11- محمود عكاشة: تحليل الخطاب في ضوء نظرية أحداث اللغة-دراسة تطبيقية لأساليب التأثير والإقناع الحجاجي في الخطاب النسوي في القرآن الكريم، ط1، القاهرة دار النشر للجامعات، 2013، ص، ص402-403.
- 12- بن عاشور الطاهر: د.ت، التحرير والتنوير، تونس، دار سحنون للنشر والتوزيع، ج22، ص341.
- 13- بن عاشور الطاهر: د.ت، التحرير والتنوير، تونس، دار سحنون للنشر والتوزيع، ج22، ص341
- 14- قطب سيد: في ظلال القرآن، 1418هـ- 1997م، القاهرة، بيروت، دار الشروق، ط26 مج5، الأجزاء 19-25، ص2957.
- 15- سورة "يس" الآيات 1-5.
- 16- سورة "يس" الآيات 7- 12.
- 17- سورة "يس": الآيات 13-27.
- 18-19-20- 21 - سورة "يس": الآيات 28-32. -33-47-48- 68- 69- 83
- 22 - سيد قطب: في ظلال القرآن، 1418هـ- 1997م، القاهرة، بيروت، دار الشروق، ط26 مج5، ج 19-25، ص2957.
- 23 - بن عاشور الطاهر: د.ت، التحرير والتنوير، تونس، دار سحنون للنشر والتوزيع، ج22، ص344.